التليفزيون و رأس المال الاجتماعي

في المجتمع المصري

د. هشـــام مصباح
أستاذ مساعد بكلية الإعلام- جامعة القاهرة
ومعار حالياً إلي كلية الآداب- جامعة الكويت

ملخص

تسعي هذه الدراسة إلى اختبار الفروض الخاصة بنظرية رأس المال الاجتماعي كما طرحها "روبرت بتنام" حول التأثير السلبي لكثافة مشاهدة التليفزيون على العلاقات الاجتماعية، والنشاط المدني والسياسي، والثقة في الحكومة ؛ إذ اهتمت النظرية باختبار هذا التأثير في المجتمعات الديمقراطية الرأسمالية، بما لا يتفق مع ظرف المجتمع المصري الذى شهد تحولات إعلامية كمية ونوعية واضحة لم تصاحبها تحولات سياسية على المستوى نفسه. وقد أجريت هذه الدراسة في القاهرة على عينة غير احتمالية قوامها ٤٠٠، ولم يلق فرض "إزاحة الوقت" الخاص بالتأثير السلبي لكثافة مشاهدة التليفزيون على رأس المال الاجتماعي تأييدا من نتائج الدراسة، في حين ارتبط الانتباه للمضمون الدرامي من مسلسلات وأفلام بانخفاض الثقة في الآخرين، كما ارتفع معدل الثقة في الحكومة لدي من يهتمون بأخبار الحكومة، وكان النشاط المدني والخيري مرتبطا لدي المهتمين بأخبار الكوارث. أما النتائج الخاصة بتأثير العوامل الديمجرافية فجاءت بشكل عام متفقةً مع الإطار النظري، فالأكبر سناً والأفضل تعليماً أكثر نشاطاً علي المستويين المدنى والسياسي، كذلك يرتفع معدل الثقة بالآخرين والاندماج معهم بين الذكور مقارنةً بالإناث.

التليفزيون و رأس المال الاجتماعي في المجتمع المصري

مع اتساع رقعة المدن وزيادة الكثافة السكانية وانتشار وسائل الإعلام اهتم الباحثون برصد التحولات التي تعتري النسيج الاجتماعي والعلاقات الإنسانية في مجتمعاتهم، خاصة مع ظهور نمط سكنى الضواحي وتباعد المنازل ، مما قد يؤثر سلباً على التواصل المباشر بين الجيران ؛ فتزداد انعزالية الفرد وهو بين الزحام، ويزداد تمحوره حول ذاته على حساب اهتمامه بالشأن العام ومشاركته في المجتمع المحلي، فيعزف عن التصويت في الانتخابات النقابية أو البرلمانية أو الرئاسية، وتنخفض مساهمته في الأعمال الخيرية أو التطوعية، وتنحسر دائرة علاقاته الاجتماعية خارج نطاق الدراسة أو العمل.

وفي المجتمع الأمريكي سجل روبرت بتنام مجموعة من المؤشرات لانحسار العلاقات وانخفاض معدلات التصويت في الانتخابات العامة من خلال تحليل الاستطلاع الاجتماعي العام الذي يُجرى سنوياً بالولايات المتحدة، واختار لكتابه عنواناً يدل علي التحولات السلبية التي طرأت على علاقة الفرد بالجماعة وهو "ممارسة لعبة البولينج وحيداً" Bowling Alone (بتنام Putnam، ٢٠٠٠) وحدد ثلاثة مجالات للتآكل الذي حل بالنشاط المجتمعي في أمريكا:

-المشاركة السياسية والمدنية: لاحظ "بتنام" أن نسبة المشاركة بالتصويت في الانتخابات الرئاسية قد انخفضت بمعدل ٢٥% على مدار العقود الثلاثة الأخيرة، كما لاحظ أن نسبة الأمريكيين الذين يبعثون شكاوى أو التماسات قد انخفضت بمعدل ٣٠% منذ منتصف السبعينيات، كما انخفضت نسبة من يشاركون في حملات مقاطعة بعض المنتجات بمعدل ٤٠%، بالإضافة إلى أن المواطن الأمريكي العادي كان يحضر اجتماعاً

بناديه الاجتماعي مرة بالشهر في السبعينيات، إلا أن هذا المعدل انخفض إلى النصف عام ١٩٩٨.

-العلاقات الجتماعية غير الرسمية: في عام ١٩٧٥ كان متوسط عدد المرات التي استضاف فيها المواطن الأمريكي العادي أصدقاءه ١٥ مرة، أما في العام ١٩٩٨ فقد انخفض هذا المعدل إلى النصف، كما أن نسبة الأمريكيين الذين يتواصلون اجتماعياً مع جيرانهم انخفضت من ٧٢% عام ١٩٧٤ إلى ٦١% عام ١٩٩٣، أما نسبة الأمريكيين الذين قالوا: "إن معظم الناس يمكن الثقة بهم" فقد انخفضت من ٥٨% عام ١٩٦٠ إلى ٣٧% عام ١٩٩٣.

-التسامح والثقة بالآخرين: قرر "بتنام" أن الأمريكيين صاروا أقل ثقه ببعضهم البعض؛ فقد ارتفع معدل القضايا وكذا عدد المحامين بشكلٍ غير مسبوق مقارنةً بما كان الوضع عليه في السبعينيات.

واصطُلِح على تسمية هذه العناصر "رأس المال الجتماعي" Social capital الذي يتعلق بعلاقات الأفراد ومشاركتهم في المجتمع.

وبالرغم من اتفاق نتائج الكثير من الدراسات على انخفاض رأس المال الاجتماعي لدى من يمضون وقتاً طويلاً في مشاهدة التليفزيون كما توقع "بتنام" (بوديون Beaudion وثورسون Thorson ، ٢٠٠١؛ كابيللا Cappella وساوثويل Southwell، ٢٠٠٣؛ موي Moy وشيفيل Scheufele وهولبرت Holbert ، ١٩٩٧؛ موي Moy وشيفيل Scheufele، ٢٠٠٠؛ أولكن Olken، ٢٠٠٦، أوسلانر Uslaner، ١٩٩٨) إلا أن اختلاف البيئة ثقافياً وسياسياً واقتصاديا يتوقع له أن يكشف عن نتائج مختلفة؛ إذ أجريت هذه الدراسات في بيئات تتيح مستويات معيشية وتعليمية أفضل، كما أن المشاركة السياسية بها أكثر استقراراً وفاعلية، ومن ثم يكون العزوف عن التصويت نابعا من أسباب خاصة بالفرد (مثل معدل مشاهدته للتليفزيون والمضمون الذي يعنى بمشاهدته) وليس بالنظام السياسي

ككل، في حين أن العزوف عن المشاركة في المجتمع المحلي في الدول الأقل نمواً له أسباب خاصة بطبيعة المجتمع والممارسة السياسية، ومن ثم ربما كان التليفزيون أقل مسئولية عن التباين في رأس المال الاجتماعي في المجتمعات النامية التي مازالت تجربتها الديمقراطية غير ناضجة وظروفها الاقتصادية تلقي أعباءً أكبر على الفرد.

وتسعى هذه الدراسة إلى استطلاع طبيعة رأس المال الاجتماعي في المجتمع القاهري، ومدى ارتباط مستويات ثقة الفرد في الآخرين والحكومة ونشاطه الاجتماعي والسياسي بأنماط مشاهدة التليفزيون من حيث كثافة المشاهدة ونوع المضمون المفضل، ومدى الانتباه الذي يوليه الفرد للأنواع المختلفة من المضامين. وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تستطلع رأس المال الاجتماعي في المجتمع المصري ومدى تأثره بالعوامل الإعلامية،، وذلك في ظل غياب واضح لتراث بحثي محلي يتناول هذه النقطة البحثية بشكل تطبيقي Empirical، كما تحاول الدراسة تقديم رؤية مغايرة لتفسير التباين في رأس المال الاجتماعي في مجتمعٍ نامٍ، و تختبر عوامل ربما لم تحظ بالاختبار في دراسات سابقة مثل مستوى انتباه المبحوث للتليفزيون واتجاهه نحو تلك الوسيلة بشكلٍ عام.

الإطار النظري وأدبيات الدراسة

رأس المال الاجتماعي: تقوم الفكرة الأساسية لرأس المال الاجتماعي على التواصل والشبكات الاجتماعية غير الرسمية لأعضاء الجماعة، وقد كانت هذه الفكرة محورية في أعمال علماء الاجتماع والسياسة البارزين؛ فأشار كلّ من ماركس وإنجلز إلي اعتماد الوجود الإنساني على "شبكة التفاعلات الاجتماعية التي ينخرط فيها الأفراد يومياً" (نقلاً عن موي Moy وآخرين، ١٩٩٧)، كما كانت "التفاعلات الاجتماعية" أساسية بالنسبة لدوركهايم (Durkheim، ١٩٣٨) الذي أشار إلى أن الأفراد لديهم مستويان من الوعي؛ أحدهما يرتبط بالخبرة الشخصية، والآخر يرتبط بالعلاقات

الإنسانية أو الاجتماعية، كذلك كانت السمة الرئيسية للمجتمع البدائي Gemeinschaft عند تونيس Tonnies (١٩٤٠) هي الترابط والتداخل الاجتماعي بين المجتمع وأفراده.

إلا أن استخدام مفهوم "رأس المال الاجتماعي" بشكل محدد وهادف يعود إلي مجموعة من الباحثين المعاصرين الذين عرّفوا المفهوم وشرحوا أهميته، ففي حديثه عن الأنواع المختلفة لرأس المال عرف "بوردو" Bourdieu (١٩٨٦) رأس المال الاجتماعي بأنه " حاصل جمع المصادر الفعلية أو المحتملة المرتبطة بامتلاك (الأفراد) لشبكة دائمة من العلاقات الثابتة والقائمة على التعارف والاعتراف المتبادل" (ص ٢٤٨)، إلا أن "بوردو" أعطي أهمية أكبر لكلٍ من رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي (التراث المادي والاجتماعي) وحدد مجال تأثير رأس المال الاجتماعي في الفرد أكثر من المجتمع، إلا أن كولمان Coleman أولى أهمية أكبر لرأس المال الاجتماعي (الذي جعله جزءاً من عنوان دراسته) متحدثاً عن تأثيره على الجامعات والمنظمات والمؤسسات في المجتمعات المختلفة، وعرّف رأس المال الاجتماعي باعتباره "مجموعة من الكيانات التي تشترك في سمتين أساسيتين: أنها ذات بناء اجتماعي؛ وأنها تيسر التواصل بين الأفراد والجماعات" (ص S98)، وأشار إلى أن العلاقات الاجتماعية تعد مصادر أساسية للأفراد لبناء الثقة وتبادل المعلومات وتحديد الالتزامات.

لكن يعد "روبرت بتنام" Putnam الباحث الأكثر تأثيراً في تطوير النظرية وجعلها قابلة للاختبار الميداني؛ إذ حدد مكونين أساسيين لرأس المال الاجتماعي؛ وهما الثقة الاجتماعية، والمشاركة المدنية. واعتبر المشاركة المدنية روابط تربط الناس بالحياة المدنية في مجتمعاتهم، دون أن يقتصر ذلك على المشاركة السياسية (بتنام Putnam، 1995b، ص665)، ومن ثم فإن أنشطة الأفراد يجب أن تكون بهدف تحسين أو تغيير مجتمعهم المحلي من أجل أن يرقى نشاطهم إلى مفهوم المشاركة المدنية (موي وآخران Moy et. al.، ١٩٩٩، ص٣٠). من هذا المنطلق ميّز "كامبل"

Campbellو"يونش" Yonish و"بتنام" Putnam (٢٠٠٢) بين النشاط الفردي الذي لا يعد ضمن رصيد المجتمع من رأس المال الاجتماعي (مثل إرسال خطاب إلى سياسي ما أو الكتابة للصحف)، والنشاط الجمعي الذي ينطوي على التفاعل الاجتماعي ومن ثم يثري رأس المال الاجتماعي (مثل حضور اللقاءات الانتخابية أو الانضمام إلى الأحزاب السياسية أو الجمعيات التطوعية). ولذا اعتبر "بتنام" رأس المال الاجتماعي وسيلةً لزيادة فاعلية المجتمع من خلال "الروابط بين الأفراد ومدي التفاعل والثقة بينهم" (٢٠٠٠، ص ١٩)، وبالتالي فإن رأس المال الاجتماعي "فضيلة مدنية" Civic virtue بالإمكان أن تصبح مؤثرة إذا كانت ممتزجة بالعلاقات الاجتاعية المتبادلة، أما المجتمع الذي يضم الكثير من الأفراد الفضلاء المنعزلين فهو مجتمع فقير في رأس المال الاجتماعي (بتنام Putnam، ٢٠٠٠، ص١٩). ومن ثم يشير البنك الدولي إلى أن رأس المال الاجتماعي ليس مجرد مجموع المؤسسات التي تشكل مجتمعا ما، وإنما هو بمثابة المادة اللاصقة التي تربط هذه المؤسسات ببعضها البعض. وأضاف كوهين Cohen وبروزاك Prusak (٢٠٠١) التراث الاجتماعي مثل السلوك والقيم المشتركة إلي رأس المال الاجتماعي باعتباره يساعد على الفهم المتبادل بين الأفراد بما يجعل العمل التعاوني ممكناً (ص٤).

وينظر إلي مكونات رأس المال الاجتماعي على أنها مزيج يصب في صالح صحة المجتمع في التحليل الأخير؛ فطرح Brankston وZhou (٢٠٠٢) نموذجاً خطياً لتفاعل عناصر رأس المال الاجتماعي يبدأ من "الثقة" التي توفر مناخاً يسمح بالتفاعل والتواصل الاجتماعي. في حين نظر Brehm وRahn (١٩٩٧) إلى نمو رأس المال الاجتماعي باعتباره عملية دائرية ذات علاقة متبادلة بين الثقة الشخصية والمشاركة المجتمعية، ووجد الباحثان أن الثقة في الآخرين والثقة في الحكومة مرتبطتان، وأن كلا النوعين من الثقة مرتبطان بالمشاركة المدنية، كما أن المشاركة المدنية تؤثر إيجاباً على الثقة، ولذا يطرح "بتنام" أن رأس المال الاجتماعي يؤدي إلى المزيد من

رأس المال الاجتماعي، أي إن المشاركة تؤدي إلي الثقة بما يؤدي إلي المزيد من المشاركة.

أهمية رأس المال الاجتماعي:

تعتبر المشاركة المدنية النشطة والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع ــ من وجهة نظر مناصري النظرية- قوة دافعة لتنمية المجتمع، فعندما "يكون الناس موضع ثقة وواثقين في الآخرين في وقت معاً، تصبح علاقات العمل اليومية أقل كلفة" (بتنام Putnam ٢٠٠٠، ص٢٨٨)؛ إذ تقل الحاجة لإجراءات قانونية معقدة تحفظ حقوق الشركاء، ومن ثم فإن المجتمعات ذات الرصيد المرتفع من رأس المال الاجتماعي لديها معدلات جرائم أقل، ومعدلات نمو اقتصادي أعلى (Infed، ٢٠٠٠).

كذلك طرح البنك الدولي أن "التلاحم الاجتماعي" بالغ الأهمية للمجتمعات حتي تزدهر اقتصادياً (World Bank، ١٩٩٩)، وأشار "عقيل محفوظ" (٢٠٠٥) إلى أن أهم عنصر في بناء قدرات اقتصادية مهمة يتمثل في قدرة الغرباء (وليس فقط ذوو القربى) على الثقة فيما بينهم والعمل معاً ضمن أطر تنظيمية مرنة.

واتفقت نتائج بعض الدراسات مع هذا التصور، فوجد "نك" Knack و "كيفر" Keefer (١٩٩٧) أن النمو الاقتصادي مرتبط دلالياً بثقة الفرد في الآخرين، كما وجد "لابورتا" وآخران La Porta et. al. (١٩٩٧) أن المجتمعات ذات المعدلات الأعلى في الثقة لديها أنظمة قضائية أكثر كفاءة ومعدلات فساد أقل. كذلك أظهرت "فلورا" وآخران Flora et. al. (١٩٩٧) أن المجتمعات التي يوجد لديها وسائل إعلام أقل تحيزاً، ومؤسسات مالية تساهم في مشاريع التنمية المحلية، وعلاقات فعالة بين المجتمع والحكومة، تمتلك مستويات أعلي من التنمية الاقتصادية.

من ناحية أخرى ، نظر "بتنام" إلى المردود النفسي والصحي لرأس المال الاجتماعي؛ إذ أشار إلى أدلة على أن الأفراد الأفضل في رأس المال

الاجتماعي يتجاوبون مع الأزمات بشكل أفضل، ويقاومون المرض بفاعلية أكبر (٢٠٠٠، ص٢٩٠)، كما تكون الروابط المدنية مثل الزواج مرشحة أكثر للنجاح ، والتبشير بحياة أسعد (ص٣٣٣).

ويُعزى لرأس المال الاجتماعي تأثيرٌ مهم على الديمقراطية والأداء الحكومي، وظهر تأثر "بتنام" واضحاً برؤية "توكفيل" عن مقومات الديمقراطية في أمريكا عندما زارها في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، فقد اعتقد "توكفيل" أن أكثر العوامل المحددة للديمقراطية في أمريكا تكمن في ميل الأمريكيين إلي إقامة المؤسسات التطوعية والمشاركة فيها بعيدا عن كل من الدولة وقوى السوق (نقلا عن دي فيليبيس DeFillippis، ٢٠٠١، ص٧٨٥). ولذا يقرر "بتنام" أن الشبكات الاجتماعية القائمة على الثقة والمؤسسات التطوعية تفيد كل من يرتبطون بها (بتنام Putnam، ٢٠٠٠، ص١٩). ولكي يحكم الناس أنفسهم بفعالية لابد من وجود شبكة اجتماعية مبنية على الأعراف والثقة المتبادلة (بتنام Putnam، 1993b).

ونظراً لهذه الأهمية التي تعزى لرأس المال الاجتماعي فقد اهتم "بتنام" برصد مظاهر انخفاضه في المجتمع الأمريكي؛ خاصةً فيما يتعلق بتناقص معدلات التصويت وارتفاع نسبة عدم الثقة في الحكومة، وهو ما يتعارض مع الثقافة الأمريكية المفعمة بالثقة والتفاؤل خاصة في منتصف القرن العشرين، عندما أشار "كوماجر" Commager (١٩٥٠) إلي أنه " لا شيئ في التاريخ نجح مثل أمريكا، وكل أمريكي يعرف هذه الحقيقة" (ص٥)، كما طرح "كرولي" Croly (١٩٦٥) أن "أمريكا في خاطر الأمريكيين هي الأرض الموعودة، وأن الأمريكيين يعتقدون أنه على نحو ما، وفي وقت ما، فإن أمرا ما أفضل سيحدث للأمريكيين (الطيبين) على نحو لم يحدث للبشر في أي بلد آخر" (ص٣). إلا أن هذا التفاؤل بدأ في التناقص منذ سبعينيات القرن العشرين، وفي عام ١٩٩٥ أظهرت الاستطلاعات أن نسبة ١٠% فقط من الأمريكيين كانوا واثقين أن "حياة أبنائهم ستكون أفضل من حياتهم هم" (أوسلانر Uslaner ١٩٩٨)، ولذا مثلت الإجابة عن السؤال "ما الذي

حدث؟" محور نظرية رأس المال الاجتماعي عند "بتنام" الذي أرجع هذه التحولات السلبية (وغيرها) التي طرأت على رأس المال الاجتماعي في الولايات المتحدة إلى ثلاثة عوامل:

١- تغير بنية العائلة وزيادة أعداد من يعيشون بمفردهم. ٢- انتشار سكنى الضواحي. ٣- استحواذ وسائل الإعلام -وبخاصة التليفزيون- على أوقات الفراغ مما يؤثر سلباً على مشاركة الفرد في المجتمع (بتنام، ٢٠٠٠). وبالتالي فإن "بتنام" يقدم تفسيراً إعلامياً للظواهر الخاصة بالتغيرات السلبية التي طرأت (أو يمكن أن تطرأ) على رأس المال الاجتماعي.

تأثير التليفزيون على رأس المال الاجتماعي:

اعتبر "بتنام" أن التليفزيون يتحمل قدراً كبيراً من المسئولية تجاه تناقص رأس المال الاجتماعي في المجتمع الأمريكي، واستنتج أن الجيل الذي تربّى قبل ظهور التليفزيون أكثر مشاركة في كلٍ من الانتخابات والعمل التطوعي أكثر من الجيل الذي تربي في وجود التليفزيون (1995b، ص٦٧٨)، واقترح "بتنام" أن هذا التأثير يرجع في الأساس إلي استحواذ التليفزيون على وقت الفراغ على حساب القيام بالكثير من أنشطة المشاركة المدنية، أو ما أسماه "بتنام" بفرض "إزاحة الوقت" Time displacement hypothesis ، وبالتالي فإن المتغير المؤثر هو إجمالي الوقت المخصص لمشاهدة التليفزيون، بما يحمل عنصر تشابه مع الطرح الخاص بنظرية الإنماء أو الغرس الثقافي عند "جيربنر"؛ إذ أشار "بتنام" إلى أن مشاهدة التليفزيون تستغرق في المتوسط ٤٠% من وقت فراغ الفرد العادي، بما مثل زيادة بمقدار الثلث منذ عام ١٩٦٥ (بتنام1995b).

ويطرح "بتنام" وجهين للعلاقة العكسية بين مشاهدة التليفزيون و رأس المال المدني، أحدهما مباشر ويتمثل في إحساس الفرد بعدم الانتماء للمجتمع كلما قضى مع التليفزيون وقتاً أكبر، والثاني غير مباشر ويتصل بزيادة احساس الفرد بضغط الوقت كلما جلس أكثر أمام التليفزيون، وهذا الإحساس

ينعكس على استعداد الفرد (لإضاعة) المزيد من الوقت في المشاركة في المجتمع.

وبشكلٍ عام أظهر الاختبار التطبيقي اتفاقاً جزئياً مع افتراضات "بتنام"؛ إذ تم استخدام مجموعة من المتغيرات لقياس رأس المال الاجتماعي مثل "الثقة الشخصية"، و"الثقة في الحكومة"، و"حجم العمل التطوعي" للمبحوث، و"التصويت"، و"العلاقات مع الجيران" (Beaudion & Thorson ٢٠٠٠، ص٢٨٠). وأظهر Brehm و Rahn (١٩٩٧) أن مشاهدة المضمون الترفيهي للتليفزيون ترتبط سلبياً بالسلوك الاجتماعي المرغوب (مثل العمل التطوعي)، كذلك وجد Kern (١٩٩٧) ارتباطاً سلبيا قويا بين مشاهدة التليفزيون وكلٍ من الإقبال على التصويت، والثقة الاجتماعية. ووجد Moy (١٩٩٩) ارتباطا سلبياً بين حجم مشاهدة التليفزيون و المشاركة المدنية، إلا أن ذلك لم يكن بسبب الإحساس بضغط الوقت كما افترض "بتنام"، مما جعل "موي" يقترح أن مشاهدة التليفزيون تجعل الفرد ينغلق على دائرته الخاصة بعيدا عن دائرة المجتمع العامة (ص٤٠). وأظهر Shah et. al. (٢٠٠١) أنه كلما شاهد الناس التليفزيون أكثر كانوا أقل احتمالاً للمشاركة المدنية وأقل رضا بالحياة (ص١٥٠). كذلك اختبرت دراسة Olken (٢٠٠٦) فرضية "إزاحة الوقت" خارج المجتمع الأمريكي واتفقت معها؛ إذ تم قياس العلاقة بين التعرض للتليفزيون (ووسائل جماهيرية أخري) ورأس المال الاجتماعي في عدة قرى إندونيسية، وأظهرت النتائج أن إضافة قناة تليفزيونية واحدة كان يؤدي إلى زيادة الوقت المخصص لمشاهدة التليفزيون بمعدل ١٠ دقائق، وانخفاض الوقت المخصص للمشاركة في المجتمع (مجتمع قروي غني في رأس المال الاجتماعي) بمعدل ٠,١٦ ساعة (ص٢٢). كما أن الزيارات الاجتماعية كانت منخفضة بشكلٍ ذي دلالة في المناطق التي تستقبل إرسالاً أوضح (ص٢٤).

إلا أن التأثير السلبي المفترض لمشاهدة التليفزيون على النشاط الاجتماعي للفرد ليس مطلقاً، بل يتصل بنوع المضمون الذي يُشاهد، ولذا

يطرح "موى" Moy وشوفيل Scheufele (٢٠٠٠) أن "كم المشاهدة ليس مهما قدر أهمية المضمون الذي يؤثر بشكل ذي دلالة (على رأس المال الاجتماعي)" (ص٧٤٨)، ولذا أظهرت نتائج دراسات أخرى تأثيراً إيجابياً لمشاهدة التليفزيون على المشاركة المدنية للفرد، فوجد "ماكلاود" وآخرون McLeod et. al. (١٩٩٦) ارتباطاً إيجابياً بين مشاهدة الأخبار المحلية والاهتمام بالسياسة المحلية، كما أظهر "إيميج" Emig (١٩٩٥) أن قوة العلاقات الاجتماعية كانت مرتبطة بمشاهدة الأخبار وقراءة الصحف، وفي دراسة لاحقة وجد "توريس" Norris (١٩٩٦) أن المواطنين الذين يتابعون السياسة المحلية من خلال أخبار التليفزيون كانوا أكثر ارتباطاً بالمجتمع وأعلى في النشاط السياسي، واستنتج كلٌ من "بوديون" Beaudion و"ثورسون" Thorson أن مشاهدة الأخبار ذات تأثير إيجابي على رأس المال الاجتماعي في حين أن المواد الترفيهية ذات تأثير سلبي (٢٠٠١، ص٣٩١). واتفقت دراسة "آنكنى" Ankney (٢٠٠٢) مع فكرة التأثير الإيجابي لمشاهدة أخبار التليفزيون؛ إذ كان النشاط السياسي (التسجيل في كشوف التصويت) أعلى بين مشاهدي الأخبار. وأشار "شاه" وآخران Shah et. al. (٢٠٠١) إلى أن متابعة الأخبار الجادة في التليفزيون ترتبط بالمشاركة الاجتماعية إيجابياً. ولذا يطرح "بوديون" و"ثورسون" (٢٠٠١) أن وسائل الإعلام الإخبارية تدعم المجتمعات الديمقراطية، والنقاش الديمقراطي، والحياة العامة (ص٣٧٩).

كذلك أشارت النتائج إلى التأثير الإيجابي لقراءة الصحف على المشاركة المدنية (موى Moy، ١٩٩٩؛ شاه وآخران Shah et. al.، ٢٠٠١؛ "نيوريث" وآخران Neuwrith et. al. ١٩٨٩؛ "فيزواناث" وآخرون Viswanath et. al. ١٩٩٠) وكذلك التأثير الإيجابي للصحف على الثقة الاجتماعية (موى Moy وشوفيل Scheufele، ٢٠٠٠؛ "بوديون" Beaudion و"ثورسون" Thorson ٢٠٠١)، وهو ما يتفق مع ما افترضه "بتنام" حول العلاقة الإيجابية بين قراءة الصحف ورأس المال

الاجتماعي (١٩٩٥b)، ويفسر "بريم" Brehm و"ران" Rahn (١٩٩٧) هذه العلاقة بناءً على أن الصحافة تخبر الناس ماذا يفعل الآخرون في المجتمع وكيف يفكرون، مما يتيح الفرصة للإحساس بمشاركة الآخرين في الأفكار والمشكلات. كما يفسر "موى" و"شوفيل" (٢٠٠٠) التأثير الإيجابي لقراءة الصحف على الثقة في الحكومة ، في حين يؤثر التليفزيون سلباً على هذه الثقة بناءً على نوعية المعلومات الإخبارية التي تقدمها كلتا الوسيلتين؛ إذ تكون أخبار التليفزيون أقل تفسيرا وأصعب فهماً مما يجعل المشاهدين يعتقدون أن أنشطة الحكومة غير واضحة ويقلل من ثقتهم فيها.

وأضاف "كامبل" وآخران Campbell et. al. (٢٠٠٣) عامل "الهدف من استخدام الوسيلة" كمحدد لمدى تأثيرها على النشاط المدني أو الاجتماعي، وأظهروا أن المشاهدة الاعتيادية للتليفزيون ترتبط بانخفاض النشاط المدني، في حين أن المشاهدة المقصودة للمضمون الإخباري ترتبط بالنشاط المدني المرتفع، بل إن الباحثين اعتبروا أن مشاهدة البرامج الإخبارية تعد نوعاً من المشاركة المدنية. وتبنى "شاه" وآخران (٢٠٠١) المنظور نفسه في دراسة تأثير الانترنت على رأس المال الاجتماعي، فوجدوا أن الذين يستخدمون الانترنت كنوع من الترويح الاجتماعي (مثل الدخول إلى مواقع المحادثة أو الألعاب) كانوا أقل اندماجاً فى الأنشطة المدنية، وأقل ثقة فى فى الآخرين (Shah، ٢٠٠١، ص١٤٩)، أما من يستخدمون الانترنت لتبادل المعلومات فكانوا مرتبطين إيجابياً بالنشاط المدني والثقة (ص١٥٠) ، أما "ناى" Nie و"إربينج" Erbingفوجدا أن فرضية "إزاحة الوقت" التي عزاها "بتنام" للتليفزيون منطبقة على استخدام الانترنت أيضاً، ؛ إذ يرتبط استخدام الانترنت سلبياً بالتواصل الاجتماعي، بل إن "كرانت" وآخرين أظهروا أن الاستخدام المرتفع للإنترنت يؤدى إلى خفض تواصل الفرد مع أسرته وأصدقائه ، ويمكن أن يؤدى إلى العزلة والاكتئاب (Krant ، ١٩٩٨ ، ص ١٠١٩). على الجانب الآخر ظهر أن لاستخدام الانترنت تأثيراً إيجابياً على المشاركة السياسية، فأشار آنكنى (Ankney ١٩٩٨) إلى أن مستخدمي

الانترنت أكثر اشتراكا في السياسة المحلية والأحزاب السياسية، كما أنهم يناقشون الأمور السياسية ويلمون بالقرارات السياسية بشكل أكبر، ووجد "هيل" Hill و"هيوز" Hughs (١٩٩٨) أن مستخدمي الإنترنت مرتبطون بالسياسة أكثر من الجمهور العام، ووجد "كيم" (٢٠٠٦) أن المناقشات عبر الانترنت تعد عاملا منشطاً للمشاركة المدنية وداعماً لمهارات الفرد السياسية التي يحتاجها ليجارى عالم السياسية حوله (Kim ص ٤٤) .

وفي مسعى للاختبار التجريبي لتأثير الإعلام على رأس المال الاجتماعي وجد "لى" Lee و"ساوثويل" Southwell (٢٠٠٣) أن إحساس الفرد الذاتي بقدرته على التأثير في الحكومة قد حيد الأثر السلبي للاستماع لبرامج الحوار السياسي على الثقة في الحكومة والآخرين، في حين كان تأثير تلك البرامج سلبياً على من لا يشعرون بالقدرة على التغيير، أما "أوسلانر" Uslaner (١٩٩٨) فقد طرح عاملاً آخر مؤثراً على رأس المال الاجتماعي وهو التفاؤل؛ إذ رفض فرضية "إزاحة الوقت" للتلفزيون وأشار إلى أن التليفزيون لا يجعلنا غير واثقين، بل إن التفاؤل هو العامل الرئيسي، فمن يشعر بالتفاؤل يجد أن المشاركة في المجتمع تستحق العناء (ص٧).

محددات أخرى لرأس المال الاجتماعي:

يعد "السن" عاملاً فارقاً ومحدداً لراس المال الاجتماعي عند "بنتام"، فهو يطرح أن الأصغر سناً لديهم مستويات منخفضة بشكل ثابت من الثقة الشخصية IP trust (١٩٩٣a، ١٩٩٥b) ومستويات أقل من المشاركة المدنية، كذلك وجد "بريم" و"ران" (١٩٩٧) أن الأكبر سناً أكثر ثقة. وفي دراسة على الشباب في منطقة ريفية بأستراليا وجد "أونكس" وآخرون Onyx et. al.(٢٠٠٥) أن المشاركة في المجتمع تزداد مع التقدم في العمر. وقسم "كامبل" وآخران Campbell et. al. (٢٠٠٣) المواطنين الأمريكيين إلى أربع فئات عمرية : المولودون قبل ١٩٢٩، والمولودون بين ١٩٣٠ و١٩٤٥، وجيل الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٦٠، ثم جيل ما بعد

١٩٦٠، ومن خلال التحليل لبيانات المشاركة السياسية والاجتماعية وجدوا أن هناك انخفاضاً منتظماً في المشاركة السياسية مع تعاقب الأجيال. أما في أوروبا فكان الشباب أكثر إدراكا لأهمية التفاعل الاجتماعي (هولمان Holmanولويكس Luijkx، ٢٠٠٦، ص٨٢)، وفسر الباحثان هذه النتيجة على اعتبار أن صغار السن يكونون في طور البحث عن وظيفة وتكوين شبكات اجتماعية خاصة بهم، في حين أن كبار السن أقل التفاتاً لأهمية هذا الأمر لأن شبكاتهم الاجتماعية قائمة بالفعل.

وبشكل عام تشير النتائج إلى أن السمات الديموجرافية تساهم في تحديد رأس المال الاجتماعي، ففي دراسة أجريت في عدة دول أوربية كان المبحوثون الأفضل تعليماً أكثر ثقة بمؤسسات المجتمع (هولمان Holmanولويكس Luijkx، ٢٠٠٦، ص٨١)، وفي دراستين أخريين كان الأقل عمراً وتعليماً أقل ثقةً ومشاركةً في المجتمع ("ران" و"بريم"، ١٩٩٧؛ "بتنام"، ١٩٩٥b)، وأظهر "شاه" وآخران .Shah et. al (٢٠٠١) أن النساء الأكبر عمراً والأكثر تعليماً كن أكثر مساهمةً في المجتمع المحلي وأكثر ثقة بالآخرين. إلا أن تأثير التعليم لم يكن إيجابياً دائماً، فقد وجد "موي" و"شوفيل" (٢٠٠٠) أن التعليم يرتبط سلبياً بالثقة في الحكومة، وفسرا هذه النتيجة على اعتبار أن ارتفاع مستوى التعليم يرفع درجة وعي الفرد بقصور الحكومة مما ينعكس سلبا على ثقة الفرد في حكومته. وفي مجموعة أخرى من الدراسات لم تظهر علاقة دالة بين التعليم و رأس المال الاجتماعي (آنكني Ankney، ٢٠٠٢؛ "لي" Lee و"ساوثويل" Southwell، ٢٠٠٣؛ "موي" Moy، ١٩٩٩).

كذلك التفت "بتنام" إلي تأثير طبيعة المجتمع ككل على نشاط أفراده، فافترض أن سكان المدن الكبيرة أقل اندماجاً ومشاركة في المجتمع، بينما يكون سكان المناطق الريفية أكثر اندماجا وارتباطاً بالمجتمع (٢٠٠٠، ص٢٠٥-٢٠٦)، واتفقت نتائج دراسة "بوديون" Beaudion و"ثورسون" Thorson مع هذا الطرح، فوجدا أن المجتمعات الريفية لديها مستويات

أعلي من رأس المال الاجتماعي مقارنة بالمجتمعات الحضرية، وأرجعا ذلك إلى انخفاض معدلات الجرائم في الريف، إلا أن ذلك التفسير يحتاج إلي تفسيرآخر، باعتبار أن انخفاض الجرائم ربما كان نتيجة لارتفاع مستوى رأس المال الاجتماعي وليس نتيجة له.

القصور في نظرية رأس المال الاجتماعي:

ربط "بتنام" بين النمو الاقتصادي ونمو رأس المال الاجتماعي، معتبراً أن التنمية رهنٌ بطبيعة المشاركة المدنية والثقة التي تسود المجتمع، إلا أن هذا الاستنتاج لعلاقة السبب (رأس المال الاجتماعي) والنتيجة (الأداء الاقتصادي) نابع من ملاحظات متكررة للارتباط بين كلا الجانبين، ومن ثم يطرح "أوكونيل" O'Connell (٢٠٠٣) أن رأس المال الاجتماعي لا يؤدي بالضرورة إلى مجتمعات ذات أداء أفضل، بل يمكن أن تكون العلاقة معكوسة، فيكون رأس المال الاجتماعي محصلةً للظروف الاقتصادية وليس سببا فيها (ص٢٤٤). ويطرح آخران ("بورتز" Portes، ١٩٩٨؛ "دورلوف" Durlauf، ٢٠٠٢) أن فضائل رأس المال الاجتماعي مبالغٌ فيها، في حين أنه يمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة مثل استبعاد الغرباء، وفرض القيود على الحرية الشخصية. بل إن "ديفيليبيس" DeFilippis (٢٠٠١) يناقض جوهر نظرية "بتنام" متسائلاً: "إذا افترضنا أن رأس المال الاجتماعي قد تضاءل في المجتمع الأمريكي عبر السنوات الخمس والثلاثين الماضية، فهل هناك دليلٌ علي انكماش مماثل على المستوى الاقتصادي خلال الفترة نفسها؟" (ص٧٩٥)

وتعتبر نظرية "بتنام" محلية في الطرح والتفسير، فملاحظات "بتنام" حول انخفاض رأس المال الاجتماعي وأسبابه تحاكي في الأساس المجتمعات الديمقراطية الرأسمالية، إلا أن انخفاض المشاركة السياسية في المجتمعات الديمقراطية الفقيرة له تفسيرات أخرى لم تركز عليها النظرية، وفي دراسة أجرتها "مانجال" Mungal (٢٠٠٦) في السلفادور ظهر أن المجتمع هناك

غني في ثقافته المدنية وتضامنه، إلا أن المشاركة السياسية هناك لا تتجاوز نسبة ٤٥% من الهيئة الناخبة (في مجتمع يصنف على أنه ديمقراطي وانتخاباته حرة)، وأرجعت "مانجال" عزوف الناخبين إلى صعوبة الحصول على البطاقات الانتخابية، وإحساس الناخبين بأن البدائل المطروحة سياسياً متشابهة. وبالتالي فإن التليفزيون يستخدم ككبش فداء أحياناً لتفسير ضعف المشاركة السياسية في المجتمعات الديمقراطية، ناهيك عن المجتمعات غير الديمقراطية؛ إذ وجدت دراسة أحمد زايد وآخرين (٢٠٠٦) أن التغيرات التي ألمت بالطبقة الوسطي في مصر هي التي أدت إلى تحولها إلى طبقة تسود فيها الفردية وتناقص الثقة وصور التضامن، كما وجدت دراسة عبد السلام محمد على عينة من أعضاء الجمعيات الأهلية في أسوان (٢٠٠٣) أن التشكك في أهمية العمل الشعبي وعدم الوعي بأهداف المشاركة الشعبية وانخفاض مستوى التعليم من أكثر المعوقات التي تواجه المشاركة الشعبية. وخلص حسنين توفيق (٢٠٠٦) إلى أن تحويل تنظيمات المجتمع المدني إلى مجرد امتدادات لأجهزة الدولة وتحجيم الدور السياسي للنقابات هو العامل الرئيسي للعزوف عن المشاركة الاجتماعية والسياسية. ولذا لم تتفق نتائج بعض الدراسات حول التأثير السلبي للتليفزيون على بعض جوانب رأس المال الاجتماعي، فأخفق البعض مثلاً في إيجاد تأثيرات قوية ومتسقة لمشاهدة التليفزيون على الثقة بين الأشخاص ("بريم" Brehm و "ران" Rahn،١٩٩٧؛ "لي" Lee، ٢٠٠٣).

تساؤلات الدراسة :

لم تتطرق نظرية " بنتام " إلى مدى تأثير وسائل الإعلام – وخاصة التلفزيون – على رأس المال الاجتماعي في الدول الفقيرة التي ما زالت تعاني من مشكلات ديمقراطية جوهرية، ففي التصنيف الدوري الذي يعده " المعهد الدولي للديمقراطية ومساعدة الناخبين " IDEA (الذي يحصل على بياناته من الجهات الرسمية في الدول التي تضمنها التقرير) تتذيل مصر ترتيب الدول (المركز ١٧١) من حيث معدلات التصويت في الانتخابات

البرلمانية والرئاسية (من ١٩٧٦ إلى ٢٠٠٥) بمتوسط ٢٤,٦%، وتليها دولة واحدة فقط هي "مالي"، وكانت أعلى نسبة تصويت مسجلة هي ٥٠,٣% في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧، أما في انتخابات الرئاسة الأخيرة فكانت النسبة المعلنة ٢٣%، مما يوحى بأن رأس المال الاجتماعي متناقص في مصر أيضاً، هذا إذا سلمنا بدقة الإحصاءات المسجلة منذ عام ١٩٧٦. إلا أن مدى مساهمة وسائل الإعلام في النشاط الاجتماعي والسياسي يصعب توقعه في ظل إطار نظري لا يشرح بناء رأس المال الاجتماعي في مجمع مماثل للمجتمع محل الدراسة، ومن ثم تم اللجوء إلى استخدام تساؤلات بحثية بالرغم من وجود إطار نظري عام للدراسة.

من ناحية أخرى ركز التراث البحثي في مجال النظرية على اختبار تأثير عاملين أساسيين متعلقين بالتلفزيون : كم المشاهدة ؛ ونوع المضمون . غير أن النمط السائد لاستخدام الوسيلة لم يحظ باهتمام مساوٍ، وبالرغم من أهمية عنصر الوقت الذي تستغرقه مشاهدة التليفزيون إلا أن قدر اهتمام الفرد بالشاشة وانتباهه لها ربما كان يتدخل بشكل أكبر في التأثير على رأس المال الاجتماعي سلباً أو إيجاباً.

أيضاً ركز التراث العلمي المتاح على مدى تفاعل الفرد مع الشبكات الاجتماعية المتاحة لديه، ولم يختبر توقعات الفرد من الآخرين في هذه الشبكات، فقد يحجم الفرد عن التفاعل مع الجيران لأنه لا يتوقع منهم تفاعلاً إيجابياً، مما يفتح المجال أمام تساؤلات أخرى عن أسباب انحسار رأس المال الاجتماعي بالإضافة إلى الأسباب أو التفسيرات التي طرحتها نظرية رأس المال الاجتماعي.

كذلك تختبر الدراسة المكونات الأخرى لرأس المال الاجتماعي، مثل الثقة في الآخرين، والثقة في الحكومة، كما تستطلع الدراسة درجة التفاؤل لدى المبحوث وعلاقتها باستخدام وسائل الإعلام. ومن ثم تطرح الدراسة التساؤلات التالية :

١) ما علاقة كم مشاهدة التليفزيون بمكونات رأس المال الاجتماعي التالية في مجتمع الدراسة: الثقة في الآخرين، والثقة في الحكومة، والنشاط المدني، والتفاعل الاجتماعي، والتفاؤل؟

٢) ما علاقة درجة الانتباه أو المشاهدة المقصودة للتليفزيون بمكونات رأس المال الاجتماعي في مجتمع الدراسة؟

٣) ما علاقة نوع المضمون الذي يقبل عليه المشاهد بمكونات رأس المال الاجتماعي لديه؟

٤) ما علاقة كثافة استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى (الصحافة، والراديو، والإنترنت) برأس المال الاجتماعي؟

٥) ما طبيعة أو اتجاه العلاقة بين السمات الديموجرافية للفرد ورأس ماله الاجتماعي؟

٦) ما العلاقة بين الموقف الذاتي للفرد (إحساسه بضغط الوقت وتوقع سلوك الجيران) ورأس المال الاجتماعي؟

٧) ما تأثير العوامل المرتبطة بمشاهدة التليفزيون على رأس المال الاجتماعي مقارنةً بالعوامل المستقلة الأخري؟

الإجراءات المنهجية :

أ- عينة الدراسة:

ب-تسعى الدراسة لاختبار العلاقات أكثر من سعيها للوصول إلى تعميمات، ولذا تم اختيار عينة اعتراضية accidental sample غير احتمالية قوامها ٤٠٠ مفردة من القاهرة، وأجريت المقابلات في أماكن الوجود الطبيعي للمبحوثين في التجمعات العامة مثل أماكن العمل والأندية الاجتماعية، أو أماكن التسوق، أو الشوارع الرئيسية في الأحياء المختلفة، مع مراعاة التوزيع النسبي

للنوع والعمر في العينة، إضافة إلى التنوع في المستويات الاجتماعية للأحياء التي تمت فيها المقابلات، مع الأخذ في الاعتبار أن تكون أعمار المبحوثين جميعهم أكثر من ٢١ سنة ليكون المبحوث مؤهلاً للتصويت في الانتخابات قانوناً، ولتكون لديه شبكة اجتماعية قائمة، واستقلالية أكثر في اتخاذ القرارات. وتضمنت العينة ١٩٥ ذكراً (بنسبة ٤٨,٨%) و٢٠٥ أنثى (بنسبة ٥١,٣%). ونظراً لجمع البيانات من أماكن التجمع الطبيعي للمبحوثين بما في ذلك بعض المصالح والهيئات فقد جاءت العينة متحيزة لصالح من يعملون (بنسبة ٨٨,٨%)، أما المتقاعدون ومن لا يعملون فبلغت نسبتهم (٩%)، وجاءت نسبة من لا يجدون عملاً منخفضة وغير معبرة عن الواقع (بنسبة ٢,٣%). ويوضح الجدول التالي بيانات المبحوثين الكمية الخاصة بالعمر وعدد سنوات التعليم. وأجريت المقابلات في خلال شهر مارس من عام ٢٠٠٦.

جدول رقم (١): التوزيع الديموجرافي للعينة

الفئة	إجمالي العينة	القيمة الصغرى	القيمة الكبرى	المتوسط	الانحراف المعياري
العمر	400	25	73	38.66	10.912
عدد سنوات التعليم	400	0	22	14.46	3.689

ت-قياس المتغيرات: تم تصميم استبيان يتضمن ٢٧ سؤالاً لقياس كل من المتغيرات المستقلة والتابعة في الدراسة على النحو التالي:

أولا: المتغيرات المستقلة :

ـ كثافة استخدام وسائل الإعلام: طُلب من المبحوثين أن يحددوا متوسط المدة التي يقضونها في اليوم العادي في مشاهدة التليفزيون، وقراءة الصحف، والاستماع إلى الراديو، واستخدام الإنترنت. وحدد المبحوثون ذلك المتوسط بالساعات والدقائق، وعند تحليل النتائج تم تحويل الساعات إلى دقائق للحصول على قياس كمي متصل لذلك المتغير.

ـ الانتباه للتليفزيون: تم استخدام السؤال التالي لقياس مدى انتباه المبحوث ومشاهدته المقصودة للتليفزيون (عندما يكون التليفزيون مفتوحاً، هل في الغالب تتابعه أم تتركه ليكون مجرد خلفية ؟). بالإضافة إلى ذلك حدد المبحوثون درجة الانتباه (من ١إلى ١٠) التي يولونها لأنواع مختلفة من المضمون مثل الأفلام، وأخبار الحروب والكوارث، والأغاني، والمباريات، وأخبار الرئيس والوزراء.

من ناحية أخرى حدد المبحوثون الأنماط الأخرى لاستخدامهم التليفزيون، مثل المحطة أو المحطات الرئيسية لديهم، والتعرض للبث الأرضي أو الفضائي، ومكانة التليفزيون بالنسبة إليهم كوسيلة لقضاء وقت الفراغ مقارنة بالوسائل الاجتماعية الأخرى مثل الزيارات العائلية والخروج مع الأصدقاء.

وبالإضافة إلى هذين المتغيرين المستقلين، تم قياس الموقف الذاتي للفرد من خلال تقييم المبحوث الذاتي لمدى إحساسه بضغط الوقت، كما حدد كل مبحوث إلى أي حد يُحتمل أن يساعده الجيران إذا حدث طارئٌ ما، أو إذا أتى زائر ولم يجده، ويتدرج المقياس من ١ (غير محتمل على الإطلاق) إلى ٣ (محتمل جداً). (ألفا = ٠,٦٦). وتم قياس السمات الديموجرافية للمبحوثين، سواء بالنسبة للنوع (قياس اسمي تم تحويله إلي متغير صفري Dummy variable)، أو العمر (قياس نسبيRatio) أو آخر درجة تعليمية حصل عليها، وتم إعطاء درجة لكل مرحلة تعليمية.

ثانياً: المتغيرات التابعة:

ـ **علاقات الجيرة:** باستخدام مقياس من ١ إلى ٤؛ حدد المبحوثون مدى القيام ببعض الأنشطة الخاصة بعلاقات الجيرة خلال عام مضى، مثل استعارة أو تبادل أشياء مع الجيران، وتبادل الزيارة مع الجيران، والتعاون مع الجيران في بعض الأشياء البسيطة مثل حمل الأمتعة. ويتدرج المقياس من ١ (لم أقم به مطلقاً) إلى ٤ (قمت بذلك كثيراً)، ثم تم حساب إجمالي الدرجات، وكان اختبار الاتساق مرتفعاً بين هذه المقاييس التي تقيس مفهوماً واحدة (ألفا جرونباخ =٠,٨١).

ـ **النشاط المدني:** تم استخدام مقياس تجميعي يقيم درجة النشاط المدني للفرد خلال عام مضى، وذلك بإعطاء درجة لكل نشاط، مثل: حضور لقاء انتخابي، والتصويت في الانتخابات، وحضور ندوة عامة، والانضمام إلى حزب سياسي، والمشاركة في إحدى الجمعيات الخيرية، والإدلاء بالصوت في انتخابات أندية أو انتخابات نقابية، أو التبرع بالمال أو أشياء عينية. (المجموع = ١٢ درجة. المتوسط = ٣,١، انحراف معياري = ١,٩). أما إجمالي درجات النشاط السياسي فكانت ٥ درجات (م = ٠,٧٦، انحراف معياري = ١,٢).

ـ **الثقة :** حدد المبحوثون مدى ثقتهم في الآخرين بتحديد مدى اتفاقهم مع هذه العبارة: "معظم الناس الآن يصعب الوثوق بهم"، ويتدرج المقياس من ١ (معارض بشدة) إلى ٥ (موافق بشدة). أما الثقة في الحكومة فتقيسها عبارتان هما: "أثق في أن الحكومة تهتم أساساً بمصالح الناس"، و" أشعر أن الحكومة تتخذ قرارات مالية واقتصادية لمصلحة ناس معينين في البلد" (ألفا = ٠,٦١).

ـ **التفاؤل:** تم استخدام ثلاث عبارات لقياس التفاؤل ؛ وهي :"ظروف الحياة بشكل عام تسوء ولا تتحسن"، و "معظم مشكلاتنا الحالية مؤقتة وغداً

سيكون أفضل"، و"حياة أطفالنا ستكون أفضل من حياتنا"، وذلك باستخدام مدرج مشابه من ٥ درجات. (ألفا = ٠,٧٤).

النتـــائج

أولاً: التحليل الأولي:

أظهرت النتائج أن التليفزيون هو الوسيلة الجماهيرية الأكثر استحواذاً على الوقت مقارنةً بالوسائل الأخرى؛ إذ بلغ متوسط الدقائق التي تمضيها العينة في مشاهدة التليفزيون ١٧٤,٧ دقيقة في اليوم العادي، أما الصحف فتحصل على الوقت الأقل (م = ٣٩ دقيقة). وجاء الراديو والإنترنت في الترتيبين الثاني والثالث (م = ٧٨,٢ دقيقة، و٦٦,٣ دقيقة على التوالي). كما بلغت نسبة مشاهدة التليفزيون ٩٩,٥% (مبحوثان فقط لا يشاهدان)، كما أنه لم يخل منزل أي مبحوث من جهاز تليفزيون واحد على الأقل (بنسبة ٤٥,٥%) أو جهازين (٤٠%)، أو ثلاثة أجهزة (١١%)، أو أربعة أجهزة فأكثر(٣,٥%)، وذلك على الرغم من أن غالبية المبحوثين (٥٢%) أشاروا إلى أنهم يشاهدون التليفزيون أقل من ذي قبل، مقابل ٢٣,٨% قالوا إنهم صاروا يشاهدونه أكثر. أما الصحف فبلغت نسبة انتشار قراءتها في العينة ٧٧,٥%، وكانت نسبة الاستماع للراديو ٦٨%، أما استخدام الإنترنت فكان الأقل بنسبة ٣٨,٢%.

من ناحية أخرى، بلغت نسبة من يستقبل بث الفضائيات ٧٧,٨%، وعبّرت غالبية المبحوثين (٥٢%) عن مشاهدتهم الفضائيات بشكل أساسي، أما من يشاهدون القنوات الأرضية المصرية بشكل أساسي فبلغت نسبتهم ٢٤,٢%، ومن يشاهدون كلاً من البث الفضائي والأرضي على حد سواء ٢٣,٨%. أما قنوات التليفزيون الرئيسية بالنسبة للمبحوثين فتوزعت بين مجموعة كبيرة بلغت ٤٧ محطة، أتت قناة الجزيرة في مقدمتها (١٣,٨%)، ثم قناة Mbc2 (١١,٨%)، تليها قناة "الناس"(١١,٢%). أما القناة الأولى الأرضية المصرية فهي المحطة الرئيسية لنسبة ٦% فقط من المبحوثين.

وقد حدد المبحوثون درجة الانتباه التي يعطونها للتليفزيون عندما تذاع برامج أو مواد محددة، وذلك بإعطاء درجة من ١ (انتباه ضعيف للغاية) إلى ١٠ (انتباه تام). ويوضح الجدول التالي درجة الانتباه لكل مضمون .

جدول رقم (٢): متوسط درجة الانتباه للمواد والبرامج التليفزيونية (على مقياس من ١ إلى ١٠)

المواد التليفزيونية	المتوسط	الانحراف المعياري
أخبار الكوارث الطبيعية أو الحوادث	6.5	3.0
أخبار السياسة الخارجية	٥,٩	3.1
الأفلام أو المسلسلات العربية	5.1	2.8
الأفلام أو المسلسلات الأجنبية	4.9	3.3
المباريات والمسابقات الرياضية	٤,٧	٣,٥
الأخبار الخاصة بالرئيس أو الوزراء	4.0	3.0
أغاني الفيديو كليب	3.1	٢,٩

أما عندما تكون هناك أمسية خالية من أي ارتباطات فإن ٢٩% من المبحوثين يفضلون مجرد البقاء في المنزل والاسترخاء، وتفضل نسبة ٢١,٥% الجلوس أمام التليفزيون، أما زيارة الأقارب أو دعوتهم فمفضلة لدى ١٦,١%، وتوزعت النسبة الباقية على القراءة أو تصفح الإنترنت أو حفظ القرآن الكريم أو خروج المبحوث بمفرده. وبشكل عام فإن الغالبية العظمى من المبحوثين (٧٣,٢%) يفضلون قضاء أمسياتهم الحرة في أنشطة فردية.

أما النشاط المدني للمبحوثين فقد جاء مرتفعاً في جانبه الخيري وفقيراً في جانبه السياسي، وذلك كما يتضح من جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣): معدلات النشاط المدني في عينة الدراسة

الأنشطة	التكرار	%
التبرع بالمال أو بأشياء عينية لشخص ما	310	77.5%
التبرع بالمال أو بأشياء عينية لجهة ما	275	68.8%
حضور ندوة في معرض الكتاب أو أي مكان آخر	112	28.0%
المشاركة في إحدى الجمعيات الخيرية	116	29.0%
حضور لقاء انتخابي	110	27.5%
الاتصال بوسيلة إعلامية	73	18.3%
إرسال خطاب أو رسالة إليكترونية لصديق حول أمور عامة في المجتمع أو الشؤون الخارجية	57	14.3%
الإدلاء بصوتك في انتخابات الرئاسة	56	14.0%
الإدلاء بصوتك في انتخابات مجلس الشعب	54	13.5%
الإدلاء بصوتك في أي انتخابات فرعية\ نقابية\ أندية	44	11.0%
إرسال خطاب أو رسالة إليكترونية إلي وسيلة إعلامية	33	8.3%
الانضمام إلى حزب سياسي	17	4.3%

أما الثقة بالآخرين فجاءت منخفضة بشكل واضح؛ فبلغ المتوسط ١,٩٦على مقياس من ٥ درجات (احراف معياري = ١,١٢).

ثانياً: إجابة تساؤلات الدراسة: لم يظهر تحليل النتائج تأييداً لفرضية "إزاحة الوقت" الخاص بتأثير كم مشاهدة التليفزيون على رأس المال الاجتماعي، فعند حساب معامل الارتباط "بيرسون" بين كثافة مشاهدة التليفزيون والمتغيرات التي تقيس رأس المال الاجتماعي، لم يتضح وجود أي علاقة دالة بين كلا النوعين من المتغيرات. ومن ثم فإن إجابة السؤال البحثي الأول في هذه الدراسة تشير إلى أن ارتفاع معدل مشاهدة التليفزيون لا يؤثر سلباً على النشاط المدني والتواصل الاجتماعي للفرد.

إلا أن درجة الانتباه لبرامج ومواد تليفزيونية معينة ارتبطت سلباً أو إيجاباً ببعض مظاهر رأس المال الاجتماعي، وذلك كما يتضح من بيانات جدول رقم (٤).

جدول رقم (٤): معاملات الارتباط بين درجة الانتباه لمواد تليفزيونية محددة وجوانب رأس المال الاجتماعي

	الأفلام أو المسلسلات العربية	الأفلام أو المسلسلات الأجنبية	الأخبار الخاصة بالرئيس أو الوزراء	أخبار السياسة الخارجية	أخبار الكوارث الطبيعية أو الحوادث	أغاني الفيديو كليب	المباريات والمسابقات الرياضية
العمل للأسباب الجماعية	-.035	-.027	.068	.067	.050	-.057	.060
علاقات الجيرة	-.015	.044	.009	-.022	.030	-.045	.056
النشاط السياسي	-.011	.030	.108(*)	.126(*)	.032	-.005	.263(**)
النشاط الديني والخيري	-.073	.072	.026	.287(**)	.231(**)	-.086	-.053
الثقة في الآخرين	-.175(**)	-.073	.093	.073	-.048	-.035	.067
الثقة في الحكومة	.058	-.088	.144(**)	-.067	-.115(*)	-.023	.123(*)
الفعالية	.062	-.044	.067	-.024	.028	-.002	-.016

**الارتباط دال عند مستوي ٠

* الارتباط دال عند مستوي ٠,٠٥

وتشير المعاملات الإحصائية الواردة بالجدول إلى مجموعة الملاحظات التالية :

ـ لا يرتبط الاهتمام بمتابعة المواد الدرامية العربية أو الأجنبية بأي جانب من جوانب رأس المال الاجتماعي سلباً أو إيجاباً.

ـ التركيز أو الانتباه أثناء عرض الأخبار الخاصة بالحكومة المصرية ممثلة في الرئيس والوزراء ترتبط إيجابياً وبشكلٍ دال بكل من النشاط السياسي للمبحوثين ومدى ثقتهم في الحكومة؛ بمعنى أن من ينتبهون لهذا المضمون يرتفع لديهم النشاط السياسي وكذلك يرتفع مستوى ثقتهم في الحكومة.

ـ الاهتمام بأخبار الكوارث الطبيعية والحوادث يرتبط إيجابياً بقوة بالنشاط المدني للمبحوثين في حين أنه يرتبط سلباً بالثقة في الحكومة.

ـ يرتبط الانتباه للأفلام والمسلسلات العربية ارتباطا سلبياً ذا دلالة بالثقة في الآخرين.

ـ ليس للاهتمام بمشاهدة أغاني الفيديو كليب أي تأثير على أيٍ من جوانب رأس المال الاجتماعي.

ـ الاهتمام بمتابعة المباريات والمسابقات الرياضية يرتبط إيجابياً وبشكل مرتفع (r= 0.26) بالنشاط السياسي، كما أنه يرتبط بشكل أقل بالثقة في الحكومة.

وتجيب بيانات هذا الجدول على السؤال البحثي الثاني الخاص بعلاقة الانتباه للمضمون التليفزيوني على رأس المال الاجتماعي، كما أنها تتفق مع الطرح الخاص بأنه ليس مهماً إلى أي حد تتابع التليفزيون (كم المشاهدة)، ولكن الأهم هو ماذا نشاهد وبأي درجة انتباه.

ويتناول السؤال الثالث للدراسة الارتباط بين مصدر المضمون وإدراك المشاهد للوسيلة بشكلٍ عام ورأس المال الاجتماعي، ويوضح جدول رقم (٥) مدى دلالة الارتباط بين هذين النوعين من المتغيرات.

جدول رقم (٥): معاملات الارتباط بين نوع ومصدر المادة التليفزيونية وجوانب رأس المال الاجتماعي

	الاعتماد على القنوات الأرضية	مدى إدراك التليفزيون على أنه وسيلة للمعرفة
الميل للأمسيات الجماعية	.012	.014
علاقات الجيرة	.028	.045
النشاط السياسي	-.003	.139(**)
النشاط المدني والخيري	-.126(*)	.135(**)
الثقة في الآخرين	-.030	-.021
الثقة في الحكومة	.052	.071
التفاؤل	.029	.042

** الارتباط دال عند مستوي ٠,٠١

* الارتباط دال عند مستوي ٠,٠٥

ويتضح من جدول رقم (٥) أن مشاهدة القنوات الأرضية المصرية بشكل أكبر ترتبط سلبياً بالنشاط المدني والخيري. أما التعامل مع التليفزيون باعتباره وسيلة للحصول على المعلومات فيرتبط إيجابياً بكل من النشاط السياسي والنشاط المدني والخيري.

أما السؤال البحثي الرابع فيدور حول العلاقة بين كثافة استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى (الصحافة، والراديو، والإنترنت) برأس المال الاجتماعي. وتجيب المعاملات الارتباطية في الجدول التالي عن هذا السؤال.

جدول رقم (٦): معاملات الارتباط بين كثافة استخدام كلٍ من الصحف والراديو والإنترنت وجوانب رأس المال الاجتماعي

	الصحف	الراديو	الإنترنت
الميل للأمسيات الجماعية	.023	-.062	-.044
علاقات الجيرة	.082	-.036	.016
النشاط السياسي	.148(**)	-.075	-.013
النشاط المدني والخيري	.223(**)	.056	.208(**)
الثقة في الآخرين	.098	-.103(*)	.056
الثقة في الحكومة	-.004	-.124(*)	-.129(**)
التفاؤل	-.079	-.050	-.107(*)

**الارتباط دال عند مستوي ٠,٠١

* الارتباط دال عند مستوي ٠,٠٥

ـ يرتبط النشاط السياسي والنشاط المدني والخيري إيجابياً بقراءة الصحف.

ـ أما كثافة الاستماع للراديو فترتبط سلبياً بالثقة في كلٍ من الحكومة والآخرين.

ـ ويرتبط استخدام الإنترنت إيجابياً بالنشاط المدني والخيري، في حين يرتبط هذا الاستخدام سلبياً بالثقة في الحكومة والإحساس بالتفاؤل.

أما العوامل الديموجرافية فترتبط بجوانب لرأس المال الاجتماعي؛ كما يتضح من الجدول (٧).

جدول رقم (٧): الارتباط بين العوامل الديموجرافية وجوانب رأس المال الاجتماعي

	التعليم	العمر	النوع (الذكور)
الميل للأمسيات الجماعية	.054	-.006	.156(**)
علاقات الجيرة	-.026	-.010	.084
النشاط السياسي	.048	.047	.257(**)
النشاط المدني والخيري	.279(**)	-.081	-.053
الثقة في الآخرين	.110(*)	-.019	.198(**)
الثقة في الحكومة	-.170(**)	.147(**)	.173(**)
التفاؤل	-.161(**)	.071	-.064

**الارتباط دال عند مستوي ٠,٠١

* الارتباط دال عند مستوي ٠,٠٥

ـ يرتفع النشاط المدني والخيري والثقة في الآخرين مع ارتفاع مستوى التعليم، إلا أن الثقة في الحكومة والإحساس بالتفاؤل ينخفضان بشكل ذي دلالة. أما الأكبر سناً فهم أكثر ثقةً في الحكومة والآخرين.

ـ يزيد النشاط الاجتماعي الجماعي (تمضية أمسية حرة مع الآخرين) بشكل ذي دلالة بين الذكور، كما يرتفع لديهم النشاط السياسي على نحو كبير (ر = ٢٦.)، كما ترتفع بينهم الثقة بالحكومة.

ويتناول السؤال البحثي السابع مدي الارتباط بين الموقف لذاتي للمبحوث ورأس المال الاجتماعي، ويبين جدول رقم (٨) هذه العلاقة.

جدول رقم (٨): ارتباط الإحساس بضغط الوقت وتوقع سلوك الجيران بجوانب رأس المال الاجتماعي

	الإحساس بضغط الوقت	توقع سلوك الجيران
الميل للأمسيات الجماعية	-.052	.009
علاقات الجيرة	.078	.412(**)
النشاط السياسي	.002	.154(**)
النشاط المدني والخيري	.157(**)	.170(**)
الثقة في الآخرين	.113(*)	.173(**)
الثقة في الحكومة	-.003	.056
التفاؤل	-.003	.081

**الارتباط دال عند مستوي ٠,٠١

* الارتباط دال عند مستوي ٠,٠٥

تشير البيانات إلى أن العامل الرئيسي المؤثر على علاقة الفرد بجيرانه وثقته في الآخرين هو طبيعة توقعه لسلوك الجيران، فالذين يتوقعون سلوكاً إيجابياً لديهم علاقات أكثر ثراءً مع الجيران. أما الإحساس بضغط الوقت فيرتبط بشكل محدود بالنشاط الاجتماعي للفرد وثقته في الآخرين.

وللمقارنة بين العوامل المستقلة في التأثير على جوانب رأس المال الاجتماعي تم حساب عدة معادلات انحدار، وذلك باستخدام معاملات ارتباط ذات مستوى موحّد Standardized coefficients

جدول رقم (٩): انحدار الخطي بين العوامل المستقلة وجوانب رأس المال الاجتماعي

	الميل للأمسيات الجماعية	علاقات الجيرة	النشاط السياسي	النشاط المدني والخيري	الثقة في الآخرين	الثقة في الحكومة	التفاؤل
الأفلام او المسلسلات العربية	.025	.018	.039	-.012	-.121*	.079	.024
الأفلام او المسلسلات الأجنبية	-.042	.036	-.008	-.004	-.083	-.042	.000
اخبار الرئيس او الوزراء	.044	.048	.036	-.089	.161**	.192**	.065
اخبار السياسة الخارجية	-.005	-.085	.088	.194**	-.050	-.096	-.021
اخبار الكوارث الطبيعية أو الحوادث	.079	.041	-.014	.137**	-.047	-.116*	.010
أغاني الفيديو كليب	-.069	-.047	-.014	-.043	.020	-.036	-.006
المباريات والمسابقات الرياضية	-.024	-.036	.157**	-.064	-.040	.033	.014
قراءة الصحف	-.008	.035	.065	.130**	.028	-.004	-.055
الاستماع للراديو	-.038	-.046	-.062	.032	-.071	-.113*	-.082
استخدام الانترنت	-.095	-.018	-.080	.159**	.002	-.086	-.055
توقع سلوك الجيران	-.007	.410**	.118**	.119	.169**	.078	.110*
التعليم	.065	-.047	.040	.158**	.105*	-.085	.137**
العمر	-.040	-.013	.051	-.034	.009	.109*	.000
الجنس (الذكور)	.210**	.069	.177**	-.068	.165**	.177**	-.058
ر٢	.02	.16	.11	.20	.12	.12	.02

**الارتباط دال عند مستوي ٠,٠١

* الارتباط دال عند مستوي ٠,٠٥

يشير الجدول رقم (٩) إلى أن الانتباه لبعض البرامج التليفزيونية له تأثير على بعض جوانب رأس المال الاجتماعي، فيعتبر التعرض للأخبار السياسية الحكومية هو العامل الأساسي في التأثير إيجابياً علىالثقة في الحكومة، إضافةً إلى عاملي النوع (بالنسبة للذكور) والعمر، أما المؤثر السلبي على الثقة في الحكومة فيرتبط بمتابعة أخبار الحوادث والكوارث والاستماع للراديو. أما متابعة المباريات والمسابقات الرياضية فترتفع بين الناشطين سياسياً من الذكور، بالإضافة إلى وجود تأثير إيجابي لتوقع السلوك الإيجابي من الجيران على النشاط السياسي، ويلاحظ أن تأثير متابعة الأغاني قد اختفى بعد إدخال عوامل أخرى إلى المعادلة، كذلك اختفي التأثير السلبي للاستماع للراديو على الثقة في الآخرين.

كما يشير الجدول إلى أن قراءة الصحف واستخدام الإنترنت يؤثران إيجابياً على النشاط المدني والخيري، لكن متابعة أخبار السياسة الخارجية بالتليفزيون لها دورٌ أكبر في توقع هذا النشاط، وكذلك متابعة أخبار الكوارث. ويأتي ارتفاع المستوى التعليمي داعماً أيضاً للنشاط المدني والخيري.

كما يشير الجدول إلى أن الذكور يختلفون عن الإناث بشكلٍ دال من ناحية الميل للتفاعل مع الآخرين في الأوقات الحرة، وكذا من ناحية النشاط السياسي والثقة في الحكومة. أما إقامة علاقات تعاون مع الجيران فتتوقف أساسا على توقع السلوك الإيجابي من الجيران، بغض النظر عن كثافة استخدام التليفزيون أو وسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى.

ويتميز الأفضل تعليماً بنشاطٍ مدني وخيري أعلى، لكنهم أقل تفاؤلاً، في حين أن استخدام وسائل الإعلام لا يتدخل في تحديد درجة تفاؤل الفرد.

وبشكل عام يشير جدول (٩) إلى أن المتغيرات المستقلة في الدراسة تفسر النشاط المدني والخيري أكثر من أي جوانب أخرى في رأس المال الاجتماعي، في حين لا تفسر هذه المتغيرات سوى جزءٍ محدود للغاية من

التباين في الميل للتفاعل الاجتماعي مع الآخرين في الأمسيات الحرة ودرجة الإحساس بالتفاؤل تجاه المستقبل.

الخلاصة والمناقشة :

لم تؤيد نتائج هذه الدراسة فرض "بتنام" حول التأثير السلبي لكثافة مشاهدة التليفزيون على رأس المال الاجتماعي فيما أسماه "إزاحة الوقت"، فلم يرتبط الوقت الذى يستغرقه المشاهد فى متابعة التليفزيون بنشاطه الاجتماعي أو السياسي، أو ثقته فى الآخرين أو الحكومة، أو تفاؤله. بعبارة أخرى: فإن التليفزيون لا يأخذنا من اندماجنا مع المجتمع – على الأقل فى مجتمع الدراسة – ومن ثم فإن رأس المال الاجتماعي رهن بعوامل أخرى خلاف عامل ضغط الوقت الذى يُستنفد فى مشاهدة التليفزيون، فالأهم من حجم المشاهدة هو ماذا نشاهد وبأي درجة من الانتباه، فكان للمضمون الترفيهي ارتباط ببعض عناصر رأس المال الاجتماعي لدى الفرد، فى حين كان التعرض للمضمون الإخباري مؤثراً بدرجات متفاوتة على تلك العناصر، فمتابعة أخبار الحكومة ترتبط بارتفاع الثقة فيها، ويرتفع النشاط السياسي بارتفاع درجة الانتباه لكل من أخبار السياسة الخارجية وأخبار الكوارث الطبيعية أو الحوادث، وهو ما يمكن أن يُفسّر تبعاً لنظرية التعرض الانتقائي، فنحن نختار ما نشاهده، لأنه يخاطب أشياء نتفق معها، وبالتالي فإن من ينتبهون لأخبار الحكومة والرئيس يُحتمل أن يكون لديهم ميل إيجابي مسبق تجاه الحكومة، على الجانب الآخر فإن أخبار الرئيس أو الوزراء غالباً أخبار إيجابية تركز على الإنجازات أو الجهود "الدائبة لخدمة المواطن"، ومع تكرار التعرض لتلك الأخبار يحدث تدعيم للفكرة مما ينعكس إيجاباً على الشعور بالثقة فى الحكومة. إلا أن إجابات المبحوثين حول درجة ثقتهم في الحكومة يجب أن تؤخذ بحرص؛ إذ لاحظ القائمون بالمقابلات أن كثيرا من المبحوثين ترددوا في الإجابة على هذه الأسئلة، ولكن أتى متوسط الثقة في الحكومة منخفضا (٣,٩ درجة على مقياس من ١٠ درجات).

أما ارتفاع النشاط المدني والخيري لدى من يهتمون بأخبار الحوادث والكوارث الطبيعية فيفسر على أنه مماثلٌ للتوحد الذي يحدث عند التعرض للأعمال الدرامية، والحوادث أو الكوارث بها درجة مرتفعة من الصراع

والمأساة الدرامية التي ربما تؤدى بمن يتابعونها إلى الإحساس بالاشتراك فى المعاناة والرغبة فى القيام بفعل.

إلا أن الارتباط غير المتوقع بين الاهتمام بالمسابقات الرياضية وكل من النشاط السياسي والثقة فى الحكومة يحتاج إلى قراءة النتائج الأخرى لفهم هذه النتيجة؛ إذ كان الذكور هم الأكثر ارتباطاً بالنشاط السياسي، ومن المعروف أن الاهتمام بالمباريات والمسابقات الرياضية ميل ذكوري بالأساس، وهو ما اتضح من تحليل الإجابات أيضاً، وبالتالي فإن العامل المؤثر على النشاط السياسي هو عامل النوع، أما عامل الانتباه للمباريات والمسابقات الرياضية فهو مؤثر زائف Spurious يصعب التعويل عليه.

ويرتبط بنوع المواد التليفزيونية التي يوليها المشاهد انتباهه المصد العام لهذه المواد، وأظهرت النتائج أن الاعتماد على القنوات الأرضية بشكل أساسي يرتبط سلبياً بالنشاط المدني، وربما كان ذلك راجعاً إلى انخفاض المستوى المادي نسبياً بين من لا يستطيعون استقبال البث الفضائي، بما يستتبعه من قدرة أقل على القيام بالنشاط التطوعي والخيري. كذلك يرتفع النشاط المدني والخيري والسياسي بين من يدركون التليفزيون على أنه وسيلة معلوماتية بالأساس.

وعلى النقيض من حياد عامل كثافة مشاهدة التليفزيون، كانت كثافة استخدام الوسائل الجماهيرية الأخرى أكثر فعالية؛ إذ اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسات سابقة حول التأثير الإيجابي لقراءة الصحف على النشاط السياسي والمدني، إلا أن الاستماع للراديو واستخدام الإنترنت ارتبطا سلبياً بالثقة فى الحكومة، مما يستدعى دراسة أخرى لنوع المضمون الذى يسعى إليه مستمعو الراديو ومستخدمو الانترنت، أما فى ضوء هذه الدراسة فإن الاستماع للراديو ربما ارتبط بالمحطات غير الرسمية التي لا تهتم بالأخبار الإيجابية عن النظام المصري، أما استخدام الإنترنت فيشيع بين الأفضل تعليماً والأقل عمراً، وهذه السمات الديموجرافية عكست مستويات متدنية من

الثقة بالحكومة، فكان الأفضل تعليماً أقل ثقة وأكثر نشاطاً مدنياً، أضف إلى ذلك درجة حرية التعبير والتعرض لمصادر حرة للمعلومات. على الجانب الآخر كان توقع سلوك الجيران هو العامل الحاسم فى وجود علاقات تعاون بين الجيران، وليس كثافة مشاهدة التليفزيون أو استخدام وسائل الإعلام الأخرى.

وبشكلٍ عام فإن العوامل التي تؤثر على رأس المال الاجتماعي فى المجتمعات النامية ذات التجربة الديموقراطية المحدودة تبتعد عن العوامل التي تطرحها نظرية رأس المال الاجتماعي التي انبثقت عن مجتمعات رأسمالية ديمقراطية، ويتضح ذلك من محدودية قدرة هذه العوامل على تفسير الكثير من جوانب رأس المال الاجتماعي، فالناس لا يحجمون عن المشاركة السياسية والعمل التطوعي لأنهم مشغولون بمتابعة وسائل الإعلام ومنكفئون على ذواتهم فى الضواحي وداخل السيارات والبيوت المحاطة بالأسوار والأشجار، ولكن ربما كان العامل الاقتصادي هو الحائل، أو عدم الشعور بجدوى المشاركة، أو أحياناً بخطورة المشاركة. إلا أن النتائج تتفق مع طرح "بتنام" حول وجود أزمة في رأس المال الاجتماعي؛ إذ تنخفض الثقة بين الناس والثقة في الحكومة، ويتدعم العزوف عن المشاركة السياسية، كما أظهرت النتائج اتفاقاً جزئياً من الإطار النظري، فالانتباه للمواد الترفيهية الدرامية يرتبط بضعف الثقة في الآخرين، وربما نبع ذلك من المشكلات التي تعكسها الأفلام والمسلسلات مما يجعل المهتمين بها أكثر إحساساً بالخوف من الآخرين. ومن ثم فإن تأثير التليفزيون موجود دائما في كل المجتمعات، ولكن الاختلاف يتعلق باتجاه التأثير ومجاله، وتأثيره في رأس المال الاجتماعي للمجتمع المصري قائم، ولكنه يحتاج إلى أكثر من دراسة وأكثر من منهج لفهم مدى هذا التأثير وأسبابه.

المراجع العربية :

أحمد زايد، وآمال طنطاوي، ومحمد عبد البديع. رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى

(القاهرة: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب- جاكمعة القاهرة، ٢٠٠٦).

عقيل محفوظ، ٢٠٠٦، فرانسيس فوكوياما رأس المال الاجتماعي والاقتصاد العالمي /الخلاف الثقافي هو الأهم،

متاح على شبكة الإنترنت بالموقع:
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=82342

عبد السلام إبراهيم ،محمد، المشاركة الشعبية في المنظمات غير الحكومية لتحديث وتنمية المجتمع في الألفية الثالثة:

دراسة ميدانية (أسوان: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ٢٠٠٣).

حسنين توفيق إبراهيم_التحول الديمقراطي والمجتمع المدني في مصر: خبرة ربع قرن في دراسة النظام السياسي

المصري (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦).

المراجع الأجنبية

Ankney, R. (2002). The effect of Internet usage on social capital. A paper presented at the Association for Education in Journalism and Mass Communication (AEJMC) convention in. Retrieved on March 27th, 2006 from: http://list.msu.edu/cgi-bin/wa?A2+ind0209A&L=aejmc&P=R58701

Beaudoin, C. A. & Thorson, E. (2001). Social capital in rural and urban communities: Testing differences in media effects and models. *Journalism & Mass Communication Quarterly 61* (2), 378-399.

Bourdieu, P. (1986). *The forms of capital. In Handbook of theory and research for the sociology of education*, Ed. Richardson, G. G. New York: Greenwood Press.

Brankston, C & Zhou, L. (2002). Social capital as process: the meanings and problems of a theoretical metaphor. *Sociological Inquiry, 72*, 285-317.

Brehm, J. & Rahn, W. (1997). Individual-level evidence for the causes and consequences of social capital. *American Journal of Political science* 41, 999-1023.

Campbell, D. E., Yonish, S., & Putnam, R. D. (2003). Tuning in, tuning out revisited: A closer look at the causal links between television and social capital. Retrieved on March 23rd, 2006, from: http://ksghome.harvard.edu/~pnorris/ACROBAT/TVAPSA99.PDF

Coleman, J. (1988). Social capital in the creation of human capital. *American Journal of sociology,* 94 (supplement), S95-S120.

Commager, H. S. (1950). *The American mind: An interpretation of American thought and character since the 1880s.* New Haven: Yale University Press.

Croly, H. (1965). *The promise of American life.* Cambridge: Belknap.

Crowe, J. A. (2006). Community economic development strategies in rural Washington: Toward a synthesis of natural and social capital. *Rural Sociology,* 71(4), 573-596.

DeFilipis, J. (2001). The myth of social capital in community development. *Housing Policy Debate,* 12 (4), 781-806.

Durkheim, E. (1938). *The rules of sociological method.* Chicago: University of Chicago Press.

Durlauf, S. (2002), On the empirics of social capital. *The Economic Journal,* 112, F459–479.

Emig, A. G. (1995). Community ties and dependence on media for public affairs. *Journalism & Mass Communication quarterly,* 72, 402-411.

Flora, J., Sharp, J., Flora, C., & Newlon, B. (1997). Entrepreneurial social infrastructure and locally initiated economic development in the nonmetropolitan United States. *The Sociological Quarterly,* 38, 623-645.

Holman, L. & Luijkx, R. (2006). Social capital in contemporary Europe: Evidence from the European social survey. *Portuguese Journal of Social Science, 5(1),* 65-90.

Hopkins, L., Thomas, J., Meredyth, D., & Ewing, S. (2004). Social capital and community building through an electronic network. *Australian Journal of Social Issues, 39 (4),* 369-379.

International Institute for Democracy and Electoral Assistance (IDEA). (2006). Voter turnout. Available online at: http://www.idea.int/vt/index.cfm

Jackson, R. (2003). Differential influences on Latino electoral participation. *Political Behavior,* 25 (4) 339-366.

Kern, M. (1997). Social capital and citizen interpretation of political ads, news, and Website information in the 1996 presidential election. *American Behavioral Scientist,* 40, 1238-1249.

Kim, Ji-Young (2006). The impact of Internet use patterns on political engagement and virtual social capital. *Information Policy,* 11, 35-49.

Lee, B., Paek, H., Salmon, T. C., &Witte, K. (2004). The Contextual effects of gender norms, communication, and social capital on family planning behaviors in Uganda: A Multi-level approach. A paper presented at the Association for Education in Journalism and Mass

Communication (AEJMC) convention in Toronto, Canada, 3-6 August. Retrieved on April 27th, http://list.msu.edu/cgi-2006 from: bin/wa?A2=ind0411B&L=AEJMC&P=R22409&I=-3

Lee, G., Cappella, J. N., & Southwell, B. (2003). The effects of news and entertainment on interpersonal trust: Political talk radio, newspapers, and television. *Mass Communication & Society,* 6 (4), 413-434.

Martin Brookes, Watching Alone: Social Capital and Public Service Broadcasting, (BBC and the Work Foundation, 2004). Retrieved on March 15th, 2006, from: http://www.theworkfoundation.com/Assets/PDFs/watching_alone.pdf

McLeod, J. M., Daily, K. Guo, Z., Eveland, W., Bayer, J., Yang, S., & Wang, H. (1996). Community integration, local media use, and democratic processes. *Communication Research* 23, 179-209.

Moy, P. & Scheufele, D. (2000). Media effects on political and social trust. *Journalism & Mass Communication Quarterly* 77 (4), 744-759.

Moy, P. & Scheufele, D., & Holbert, R. L. (1999). Television use and social capital: Testing Putnam's time displacement hypothesis. *Mass Communication & Society* 2:(1/2), 27-45.

Mungal, S. (2006). When social capital doesn't impact political participation: A case study in

social capital theory in El Salvador. Retrieved online on March 15th, 2006 from:
http://www.scu.edu/ethics/publications/submitted/mungal/social-capital-theory.html

Neuwrit, K., Salmon, C. T., & Neff, M. (1989). Community orientation and media use, *Journalism Quarterly*, 66, 31-39.

Nie, N. & Erbring, L. (2000). Internet and society: A preliminary report. Retrieved on April 2nd, 2006, from:
http://www.stanford.edu/group.siqss/Press_Release/internetstudy.html

Norris, P. (1996). Does television erode social capital? A reply to Putnam. *Political Science and Politics* 29 474-480.

O'Connell, M. (2003). Anti "social capital": civic values versus economic equality in the EU. *European Sociological Review* 19, 241–48.

Olken, B. A. (2006). Do television and radio destroy social capital? Evidence from Indonesian villages. Retrieved on April 23rd, 2006 from:
www.nber.org/~bolken/tvandsocialcapital.pdf

Onyx, J., Wood, C., Bullen, P., & Osburn, L. (2005). Social capital: A rural youth perspective. *Youth Studies Australia, 24* (4), 21-27.

Portes, A. (1998). Social capital: its origins and applications in modern sociology. *Annual Review of Sociology, 24, 1–24.*

Putnam, R. D. (1993a). *Making democracy work: Civic tradition in modern Italy*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Putnam, R. D. (1993b). The prosperous community: Social capital and public life. *American Prospect*, Spring, 35-42.

Putnam, R. D. (1995). Bowling alone: America's declining social capital. *Journal of Democracy*, 6, 65-78.

Putnam, R. D. (2000). *Bowling alone: The collapse and revival of American community*. New York: Simon and Schuster.

Shah, D. V, Kwak, N., & Holbert, R. L. (2001). "Connecting" and "disconnecting" with life: Patterns of Internet use and the production of social capital. *Political Communication 18*, 141-162.

Thorson, E., Antecol, M., & Fleming, K. (1999). Media consumption and social capital patterns in urban African Americans and whites. A paper presented at the Association for Education in Journalism and Mass Communication (AEJMC) convention in New Orleans, USA, 4-7 August Retrieved on March 27th, 2006 from: http://list.msu.edu/cgi-bin/wa?A2=ind9910A&L=AEJMC&P=R88150&I=-3

Tonnies, F. (1940). *Fundamental concepts of sociology*. New York: American Book.

Uslaner, E. M. (1998). Social capital, television, and the "mean world": Trust, optimism, and civic participation. *Political Psychology, 19*, 441-467.

Viswanath, K., Finnegan Jr., J.R., Rooney, B.&Potter,J. (1990). Community ties in a rural Midwest community and use of newspapers and cable TV. *Journalism Quarterly, 67*, 899-911.